

رحلة الحجاز

٥

مقامنا بمكة قبل الحج

تقدم اني دخلت مكة ضحوة يوم الاحد (وهو الثالث من أيام ذي الحجة بحسب تقاويم مصر وهو ما ثبت لدى حكومة مكة بعد وكانوا يعدونه الرابع في تقاويمها) واني كنت متمتا بالعمرة الى الحج ، واني لم أتجاوز يوم الاحد دار السيد الزواوي التي جئتها بعد الطواف والسعي الا مساء اذ جئت المنزل الذي أعد لي من قبل الامير احسن الله كرامته ، واني لم أخرج منه الا ليلا بعد وصول السيدة الوالدة والرفاق الى قصر الامير للتشرف بزيارته . ولقيت في القصر نبيلة النجيب صديقتي الشريف عبدالله ، وليس في مكة من أنجاله النجباء سواه ، اذ كان قد وجه الامراء الثلاثة عليا وفيصلا وزيدا الى فتح المدينة المنورة والامير عبدالله الى فتح الطائف - وتقدم ان فتح الطائف قد تم على يديه قبيل قدومنا ، وانه دخل مكة منهرفا عنها في وقت دخولنا

وفي اليوم الثاني وهو يوم الاثنين رابع ذي الحجة علم الناس بوصولي الى مكة مع الحجاج المصريين ، وذكروته جريدة القبلة في عددها الخامس عشر الذي صدر فيه ، فأقبل الكثيرون من الشرفاء والعلماء والوجهاء ازيارتنا وفي مقدمتهم الامير الشريف عبدالله وبعض من يشار اليهم بعد ، وبقينا الى يوم التروية وهو يوم الجمعة ثامن ذي الحجة لاعمل لنا الاعباداة الله تعالى وأخصها التطوف بيته، والا لقاء الناس في الدار وفي الحرم والاستفادة من مذاكراتهم .

وقد كنت مدة إقامتي بمكة ضعيف البدن بنزف دم كان قد عرض لي لم يسبق لي مثله، فكنت لا أستطيع الطواف الا في وقت الاصيل ووقت السحر، وثقل علي الحر على أنه لم يكده يتجاوز الدرجة ٣٥ من ميزان سنكراد الا قليلا ، ولم اكن أجد راحة في جسمي الا حيث كانت راحة روحي ، وما ذاك الا في الحرم الشريف . ولا يوجد في بطن مكة مكان كالحرم يتخلله الهواء اسمه وكثرة الفجاج الموصلة اليه من

الجهات الأربعة ولولا أن وصفه مبین بالتفصيل في كتب المتقدمين والمتأخرين من المؤرخين والرحالين لوصفته في هذه الرحلة الوجيزة . وكنت أصلي الفجر كل يوم بجانب مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام ، وأصلي المغرب والعشاء في الجانب الشرقي من الحرم مع صديقنا الشريف أبي نهي الذي يعشق فضله وأخلاقه كثير من فضلاء المصريين ، اذ عرفوه باقامته في القاهرة عدة سنين ، وكانت داره في مصر بجوار دارنا من شارع درب الجميز ، واتفق ان زاويته في جدار الحرم الشرقي بالقرب من باب إبراهيم - وكذا داره - فهي بجوار المنزل الذي أنزلنا فيه كما علم مما تقدم . وكان خدومه يفرشون له في كل أصيل سجادة أو سجادتين تجاه زاويته حيث يصلي مع بعض أصحابه وكنت أنا والسيد الزاوي منهم ، وكنا نجيئه في الاصيل ونخرج بعد صلاة العشاء

لم أجد قوة على رد الزيارة على كل من زارني ولم أتمكن من احصائهم ، فنويت ان أرجئ النظر في ذلك الى ما بعد الانتهاء من أعمال النسك ، ولكنني زرت فوزي بك البكري من سروات دمشق الشام في داره وعبد العزيز بك المصري في منزله وكلا من الشيخ كامل قصاب أحد علماء الشام ومحب الدين افندي الخطيب وقواد افندي الخطيب في ادارة جريدة القبلة وكلهم يعملون فيها ، وكثر التلاقي بيني وبين هؤلاء والحديث مهم في الشؤون السياسية الحاضرة ، وتعرف أخبار الحجاز منهم ولم أدخل دار أحد من المكين زائرا الا زاوية الشريف أبي نهي ودار الشيخ محمد صالح الشبي فأنح بيت الله الحرام (ورئيس مجلس الشيوخ في الحكومة الجديدة كما يأتي) ثم لم يقسر لي بعد الحج زيارة أحد ممن زارني كما يعلم مما يأتي الا نائب الشرع الشريف الشيخ يونس افندي فأنني زرت في المحكمة الشرعية وكنت عرفته مجاورا في رواق الشوام بالازهر إذ كان يحضر دروس الاستاذ الامام ، وزرت الشيخ عبد الملك الخطيب من أدباء مكة قبل السفر منها بيوم واحد . وكنت أود أن أزور الشيخ عبدالله سراج قاضي القضاة ووكيل رئيس النظائر في الحكومة الجديدة وأخلو به في داره ساعة للمذاكرة في الشؤون الحجازية فلم أجد فرصة لذلك ، وكان قد تفضل بزيارتي في دار الضيافة الهاشمية وأثنى لي على تفسير المنار وطلب

مني جميع ما طبع منه . وقد رأيت أنه في أقرب منزلة من ثقة الأمير وقتما جئت قصر
الإمارة إلا ورأيت معه أو منتظرا لقاءه .

وأما الشيخ الشيباني فهو كبير بني شيبان حجة الكعبة المظمة ووارثي مفتاحها في
الجاهلية والاسلام ، ويقتسم من أكبر بيوت قريش بعد بيوتات الهاشميين عامة
والملويين منهم خاصة ، وهم ينسبون الى شيبان بن عثمان بن أبي طلحة ، وهو ابن
عم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الصحابي الذي فتح باب الكعبة للنبي (ص) يوم
الفتح ودخلها معه كما في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة والسير والتاريخ . وفي
صحيح مسلم من حديث ابن عمر قال : أقبل رسول الله (ص) عام الفتح على ناقه
لأسامة بن زيد حتى أتاه بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال « اثني بالمفتاح »
فذهب الى أمه فأبى أن تعطيه فقال : والله تعطينه أو ليخرجن هذا السيف من
صليبي (يعني أنه يقتل نفسه بطنه بطنه به حتى ينفذ من ظهره) قال فأعطته إياه
فجاء به الى النبي (ص) فدفعه اليه ففتح الباب . وظاهر هذه الرواية ان النبي (ص)
هو الذي فتح الباب ، وورد التصريح بذلك في رواية عنه أيضا سندها ضعيف في
تاريخ مكة للفاكي قال (أي ابن عمر) كان بنو أبي طلحة يزعمون أنه لا يستطيع أحد
فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله (ص) المفتاح ففتحها بيده . ولكن روى عنه
البخاري من طريق فليح انه قال : وقال لعثمان « اثنا بالمفتاح » فجاء بالمفتاح ففتح له
الباب فدخل . وفي هذه الرواية أيضا انه كان مردقا لأسامة على القصور ، وهي ناقته
(ص) وفي رواية أخرى للبخاري وغيره انه (ص) أقبل يوم الفتح من أعلى مكة
على راحته مردقا لأسامة بن زيد الحديث . وقال الحافظ في الفتح : روى عبد الرزاق
والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي (ص) قال لعثمان يوم الفتح « اثني
بمفتاح الكعبة » فأبطأ عليه ورسول الله (ص) ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من
الحرق ويقول « ما يحبسه ! » فسعى اليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي
أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان أخذه منكم لا يعطيكموه أبدا ، فلم يزل
يهاخني أعطت المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج منه فجلس عند السقاية .
فقال علي (يعني بني هاشم) أعطينا النبوة والسقاية والحجابة ، ما قوم بأعظم نصيبا

منا . فكره النبي (ص) مقاتله ، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح اليه . ثم قال
الحافظ : وروى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن سابط (وهو ثقة) ان النبي
(ص) دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال « خذها خالدة مخلدة ، اني لم أدفعها اليكم
ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم » ومن طريق ابن جريج ان عليا قال
للنبي (ص) أجمع انا الحجابة والسقاية فنزلت (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
الى أهلها) فدعا عثمان فقال « خذوها يا بني شيبه خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا
ظالم » ومن طريق علي بن أبي طلحة ان النبي (ص) قال « يا بني شيبه كلوا مما يصل
اليكم من هذا البيت بالمعروف » اه

والظاهر ان ذكر بني شيبه ههنا غلط من النساخ صوابه يا بني أبي طلحة ، فان
عثمان بن طلحة هذا هو ابن عم شيبه بن عثمان بن أبي طلحة كما تقدم وكانوا كلهم
يدعون بني أبي طلحة نسبة الى جدهم أبي طلحة عبدالله بن عبد المزي بن عثمان
ابن عبدالدار بن قصي . وقد ذكر الحافظ في ترجمة كل من عثمان بن طلحة وابن عمه
شيبه بن عثمان من تهذيب التهذيب من عبارة الاصل عن مصعب الزبيري ان النبي
(ص) دفع المفتاح اليهما معا وقال « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها
منكم الا ظالم » وذكر عن ابن سعد عن هودبة بن خليفة عن عوف عن رجل من
أهل المدينة : دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح شيبه بن عثمان فأعطاه
المفتاح وقال « دونك هذا فأنت أمين لله على بيته » وذكر الحافظ هذين الحديثين
في ترجمة شيبه من الاصابة أيضا ثم قال : وذكر الواقدي ان النبي (ص) أعطاهما
يوم الفتح اممان وان عثمان ولي الحجابة الى ان مات فوليا شيبه واستمرت في ولده اه
وهذا هو الصواب ، وقد استمرت في ولده الى اليوم وبهذا حفظ نسبهم ، وعظم حسبهم ،
وقد نزعها منهم بعض أمراء مكة ثم عادت اليهم كما يؤخذ من بعض كتب التاريخ
أقول ولاهل هذا البيت أن يفخروا على جميع الناس بهذه الوظيفة القديمة
الثابتة من قبل الاسلام ، التي أقرها الله تعالى ورسوله لهم في محكم القرآن ، وبأن
اقرارها لهم كان سبب نزول تلك الآية العظيمة التي هي قاعدة أصول الاحكام ، وعليها
مدار اصلاح الانام ، وهي قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها
(المار: ج ٣) (٢٠) (المجلد المشرون)

وإذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل) كما تقدم آنفاً
 وذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور من تخريج ابن جرير وابن المنذر عن ابن
 جريج ، بمعنى ما تقدم وفيه أنه قال وقال عمر بن الخطاب : لما خرج رسول الله
 (ص) من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فدأوه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك .
 وذكر هو والحافظ ابن كثير رواية طويلة في هذا المعنى عن ابن عباس أخرجهما
 ابن مردويه عنه من طريق الكلبي عن أبي صالح وفيها أن العباس (رض) حاول أخذ
 المفتاح وطلب من النبي (ص) أن يجعل له الحجابة مع السقاية فأنزل الله الآية في
 ذلك . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذه الرواية : وهذا من المشهورات أن هذه الآية
 نزلت في ذلك ، وسواء كانت في ذلك أو لا فتحكمها عام اه وذكر علماء الحديث والسير أن
 عثمان بن طلحة أسلم في هدنة الحديبية هو وخالد بن الوليد وهاجرا وان شيدبة أسلم عام الفتح
 الشيخ محمد صالح الشيبني

هذا وانني لم أرفيم رأيت رجلاً مثل رؤيته فضلاً من تاريخ قريش في الجاهلية
 والاسلام وتاريخ بيت الله الحرام الا كبير الشيبين الشيخ محمد صالح . وهو رجل
 جليل النظر لطيف المعاشرة ، حسن المفاكحة ، له مشاركة في العلوم الاسلامية ،
 والآداب العربية ، وحظ من المدنية العصرية ، ورأيته على مشربي في العناية بأمر
 الماء النقي البارد ، فهو لا يشرب من ماء عين زبيدة التي يشرب منها أهل مكة
 بل يستعذب له الماء من بئر في ضواحيها — كما كان يستعذب الماء من آبار السقيا
 للرسول الاعظم ، صلى الله عليه وعلى اله وسلم — ويشلج له الماء في داره ، وعنده روايا
 افرنجية من نوع الترمس الاسطواني المشهور يحمل له فيها الماء المتلوج مع قطع من
 الجليد المصنوع اذا خرج هو منها الى سفر قريب كعرفة أوجدة . وقد أقام في الاستانة
 زمنا وهو يعرف اللغة التركية

رخاء المبيشة بمكة

وعلى ذكر الثلج أذكر من خبر رخاء المبيشة في مكة المكرمة ان أهل هذا البلد
 الامين يتمتعون أبداً بدعاء ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم الذي حكاه الله عنه في قوله
 (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ودعاؤه ان يبارك الله لهم في اللحم عندما زار بيت

اسماعيل بمكة بعد زواجه الثاني كما ثبت في حديث ابن عباس عند البخاري الذي ذكرنا القسم الاول منه في بيان حكمة السعي بين الصفا والمروة من هذه الرحلة . قاله في مكة كبير رخيص وهو جيد شديد السمن ، والتمرات والخضر فيها كثيرة رخيصة أيضاً على أنهم يرضون أمان كل شيء في موسم الحج . وقد كنا في دار الضيافة الهاشمية نستطاب لنا أوان اللحم والخضر في كل غداء وعشاء ، ولكن كان يطلب علي وعلى الولدة والشقيقة الإقهاء^(١) فرغبتنا في الطعام كانت ضعيفة ، ولولا غيب الطائف ورماتها الجيدان لما طابت لنا المعيشة ، وكان لدينا طاه يحسن الطبخ على الطريقتين المكية والتركية ، ثم استحسننت الوالدة أن تتولى الطبخ لنا إحدى الجارتين اللتين خصصتا للخدمة المنزلية ، وأما الثلج أو الجليد فقد قيل لنا انه كان له معمل في مكة وقد كسر وتمطل . ووجدنا بعض الهنود هنالك يعملون قطعاً صغيرة من الجليد يجمدونها في قوالب من الزنك ويبيعونها بأمان غالية جداً لمعتادي شرب الماء المثلوج كالشيخ الشيبلي فكنت أشتري منهم كل يوم ، إذ لم أجد ماء كيرتان الفخار مقبولاً وإن كنا في شهر الميزان ، خلافاً للمثل الحجازي القائل : إذا دخلت الشمس في الميزان ، يبرد الماء في الكيران .

وقد ذكر الرحالة محمد بن جبير الأندلسي في رحلته ما وجد في مكة من التمرات والبقول كما ذكر غير ذلك من خبراتها ونفعها ، قل : وأما الارزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن ان الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حطوط البلاد حتى حلنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تنص بالنعم والفواكه كالذنين والجنب والمان والسفرجل ، والخوخ والارج والجوز والمقل ... الخ ومن أعجب ما اخترناه من فواكهها البطيخ والسفرجل وكل فواكهها عجب لكن للبطيخ فيها خاصة من الفضل عجيبة ، وذلك لان رائحته من أعطر الروائح وأطيبها ، يدخل به الداخل عليك ، فتجد رائحته العبة قد سبت اليك ، فيكاد يشغلك الاستمتاع بطيب رياه ، من أكلك إياه ، حتى اذا ذقه خيل اليك انه شبيه بكر مذاب ، أو بجنى النحل القباب ، الخ واطيب في وصف جودة اللحم وسمنه ولينه وسهولة هضمه ، وهو كما قل ، ونحن لم

(١) الانتهاء فقد شهوة الطعام

ندرك كل ما أدرك من الثمرات فإنه جاء مكة في قلب الصيف من سنة ٥٧٩ وبقي فيها الى أواخر الشتاء . والبطيخ الاصفر الذي أدركناه دون النوع الجيد منه في مصر المعروف بالشمام

﴿ الاحرام بالحج وشد الرحال الى عرفات ﴾

صلينا الجمعة يوم التروية وهو ثامن ذي الحجة^(١) في الحرم الشريف وفي ليلة السبت شددنا الرحال الى عرفات محرمين بالحج ، وقد قال لي صديقنا السيد الزاوي في صبيحة ذلك اليوم : ان سيدنا الامير أيده الله تعالى قد كان استحسن أن يخرج معه الى عرفة وتكون في صحبته هنالك وفي منى الى أن هودوا الى مكة ، ولما ذكر لي ذلك مستشيرا فيه ذكرته بوجود والديكم محكم ، وقلت لعل الاولى أن يخرج في خدمتها لان ذلك أنس لها وأقر لعينها ومزيد ثواب له ، فاستحسن ذلك ، وأمرني بتجهيز الرواحل والمؤونة وسائر ما يلزم وأمر بصرف عشرين جنيها لفقرة عرفة خاصة ، وقد عهدت الى ابراهيم (هو وكيل الخرج والتولي أمر خدمتنا) باختيار جمال قوية جيدة لكم والجمال في هذه العام قليلة جدا لكثرة مامات منها قبل الثورة لقلّة العلف، ولو كان الحاج كثيرا كالعادة لما وجد من الجمال ما يكفيه ، وقد وصلت أجرة الجمل الواحد الى عرفة ذهابا وإيابا الى عشرين ريالاً مجيديا ، ولولا ان سيدنا الامير حفظه الله أمر عسكر البيشة بجلب الجمال من الاعراب ولو بالقوة لتعذر علي بعض الحاج أن يجدها الا باجرة فاحشة

هذا ملخص ما قاله السيد الزاوي ، فشكرت لسيدنا الامير كرمه وفضله ودعوت له بالتوفيق والتأييد ، ثم للسيد عنايته بنا هو ونجله السيد عبد الرحمن ، ونماهدهما ايانا بكل ما يحتاج اليه في كل يوم بل في كل آن ، وكانت هذه العناية على أمهما عند الحبل والترحال ، ففي أصبيل هذا اليوم - يوم التروية - جيء بالرواحل الى حوش الدار ، وتولى وكيل الخرج ووالده شدة الشقادف وفرشها بنظر السيد عبد الرحمن وارشاده ، ثم ركبنا في وقت العشاء ، فكانت السيدتان الوالدة والشقيقة

(١) سمي بذلك لانهم كانوا يروون فيه اللهم يحمونها المساء الكثير لعدم وجوده في عرفة

في أحسن الموادج ومصعبا فزلان الجارية طست بينهما خلدتهما ، وركبت أنا ومحمد
نجيب أفندي في شتدف ، وركب وكيل الخرج مع الامتاذ الشيخ خالد في شتدف ،
وركب والد وكيل الخرج الجبل الذي يحمل الخيام والاثاث والماعون وللؤنة ، وركب
السيد عبد الرحمن دابة قرهه ، وسرنا الهويتا في أسواق مكة قاصدين عرفة بعد أن
أحرمنا جميعا وأهلنا بالحج من منزلنا ، إلا الذي ذهب بالخيام والماعون فانه سبقنا ،
وتأخر عنا السيد الزواوي الكبير ثم أدركنا ، وبعد سري نحو من ست ساعات ،
وصلنا الى حيث ضربت خيامنا من عرفات ، وذلك بالهرب من موقف النبي (ص)
حيث مسجد الصخرات ، (وسأني قريبا بيان هذا الموقف) ولم يكن في استطاعتنا
ان تتبع سنه (ص) في السير بأصحابه الى عرفة

كان من لم يسق الهدي من الصحابة الذين كانوا مع النبي (ص) في حجة
الوداع قد قلبوا حجهم الى عمرة بأمره (ص) وبعد طواف العمرة ومصيبا قصرها
شعورهم وتمتعوا الى يوم التروية ، وكانوا تازلين في خارج مكة ، فلما خرجوا معه (ص)
فيه الى منى أهلوا بالحج من الاطح - وهو ما انبطح من الارض في أول طريق
منى ما بين الجبلين الى مقبرة مكة (المطلى) ويسمى البطحاء والمحصب - وقد صلى
النبي (ص) الظهر والمصر يوم التروية ثم ربت فيها ليلة عرفة وانما رحل منها بعد
طلوع الشمس ففي ذلك عدة سن لم تنسرتنا . والخروج في كل وقت من يوم
التروية مباح ، وكره ما قبل التقدم اليها قبله والتأخر عنه الا أن أدركه وقت الجمعة بمكة
فصلها فيها كما قلنا . وروى ابن المنذر أن عائشة لم تخرج من مكة يوم التروية حتى
دخل الليل وذهب لكه . اه من نيل الاوطار

صفة الطريق مكة الى عرفات

خرجنا من الدار وهي غربي الحرم بقرب بابه المعروف باب ابراهيم (١) فسرنا في
الشارع الكبير ، ما بين يميننا الى جهة الجنوب الشرقي حيث يكون الحرم الشريف عن
يسارنا ويسمى ذلك الموضع بالسوق الصغير ، ويليه من الشارع عبادوفيه ، وهذا الحكومة

(١) ابراهيم النبي أضيف اليه هذا الباب شرفا ، كان هناك ويطن بسن الناس أن المراد
ابراهيم الخليل (ص) ومن افتقر بظاهر النسبة للرحلة ابن جبير فقل ذلك

والمطبعة والتكية المصرية ، ويليه شارع المسعى حيث يكون السعي بن الصفا والمروة ،
فالتشيشية فسوق الليل الذي كان فيه ميلاد النبي الاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ،
وهناك يتحول السائر في الطريق الى جهة الشمال فيمر بالقرية وفيها قصر الامارة هن
يمينه ، فالنقا فالسليمانية عن يساره ، وهذا القسم الشمالي من مكة واقع بين جبل أبي
قيس من جهة الشرق وجبل قميعة من وجبل الهندي من جهة الغرب ، ودونهما جبل
الطلع الصغير عند النقا

ومتى جاوز الخارج من مكة عمراتها من هذا القسم يرى عن يساره مقبرتها المعلاة
أو المعلى وفيها قبر السيدة خديجة أم المؤمنين ، وجدة آل البيت الطاهرين ، عليها
وطيهم السلام ، وهذه الجهة هي أعلى مكة وتسمى الحجون (بفتح الحاء المهملة) التي
قال فيها الحارث بن مضاض الجرهمي :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ائيس ولم يسمر بمكة سامر

بل نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الياالي والحدود العوار

ويدخل فيها من ثنية كداء (١) التي دخل منها رسول الله (ص) مكة عام الفتح
وفي حجة الوداع وهي في أعلى الجبل الذي على يسار المنار الى المقبرة ، ويقال ثنية كداء
الثنية العليا ، والثنية الاخرى التي دخلنا منها الثنية السفلى وتسمى كدى (بالضم والقصر)
ومنها خرج النبي (ص) من مكة ، وهي بقرب شيب الشاميين من ناحية جبل
قميعة . وهناك باب الشبيكة المشهور بمد جرول .

ووراء المعلى في طريق منى مكان يسمى البياضية مطلق الهواء ، فيه قصور لبعض
الشرقاء . ومن هناك يتحول طريق منى الى الشرق ، وهو واد يختلف عرضه من
متى ذراع بذراع الآدمي الى ألف ذراع بالتقريب ، وتختلف أسماؤه باختلاف
المواقع ، وأشهرها وادي المنحنى الذي قال فيه ابن الفارض

ما بين ضال المنحنى وظلاله ضل التميم واهتدى بضلاله

ويليه وادي السلم بفتح السين واللام ويذ كر كثيرا في أشعارهم . والضال هو

(١) الثنية بوزن قضية الطريق في القبة أو القبة السلوكة . وقال الراغب الثنية من الجبل
ما يحتاج في قطعه الى صعود وحدود ، والقبة الطريق الوعر في الجبل . وكداء بفتح الكاف والذ
.

البري من شجر السدر وهو ذو شوك زينة كبيرة الاسم الشجر الذي يسمى ورقه القرظ ويدبغ به ، وهما من أشجار تلك البلاد .

وأول منى العقبة التي فيها الجرة المنسوبة اليها وسيأتي ذكرها . والمسافة بين مكة ومنى فرسخ واحد أي ثلاثة أميال كما قالوا ، ففي معجم البلدان لياقوت :

منى بالكسر والتونين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الحجار يسمى بذلك لما بني فيه أي براق من السماء - أي دماء الانعام لذلك - إلى أن قال : وهي

بليدة على فرسخ من مكة طولها ميلان تعذر أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها ، وقل أن يكون للاسلام بلد منذ كور إلا ولائله بمنى مضرب اه والمراد

بالضرب المكان الذي تضرب فيه خيام الحاج . وهذه الطريق يقطعها راكبو الخيل وكذا الحمار في ساعة واحدة وراكبو الابل في ساعتين . وحسد منى من العقبة التي

فيها جرة العقبة إلى بطن محسر (بكسر السين المشددة) كما سيأتي . والغالب فيها التذكير والصرف ، وقد تؤنث على الاصل في أسماء البقاع وتمنع من الصرف

والوادي بين منى والمزدلفة يسمى وادي المنار ، وتسمى المزدلفة جها أيضا ويكثر هذا الاسم في الاخبار والآثار والأشعار ، وهي المشعر الحرام عند الجمهور أو

هو جبل قزح فيها ، قال تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي في المزدلفة فهي عند الجبل . والمسافة بينها وبين منى من نهاية حدها الشرقي نصف ساعة لركاب الخيل

أو الحمار الفارحة ساعة أو ساعة وربع لراكبي الابل . وسببت جمعاً لجمعها الناس في ليلة النحر ، والمزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب اما للتقرب إلى الله بذكره

فيها أو للازدلاف اليها من منى بعد الاقاضة من عرفات . وقيل ان آدم وحواء تعارفا في هرة واجتمعا في المزدلفة وسيأتي الكلام على المبيت فيها لذلك .

والمسافة بين المزدلفة وعرفات ساعة ونصف على الدواب ويمكن قطعها بأقل من ذلك ، وثلاث ساعات الابل . وبين المزدلفة وعرقة مضيق الاخشبين ووادي

نمرة و بطن عرنة . وقال العلماء ان المسافة بين مكة وعرقة تسعة أميال تقريباً ، نقله الزبيدي شارح القاموس والاحياء ، ولكنه ذكر عند الكلام على نمرة أنها

على مسافة أحد عشر ميلاً